ان يقول يا رب لم لا توفقني لطلب الطاعات لانه تعالى اعطى العبد
قدرة على طلب الخير والشر وساوى بين العبدين في هذه العطية واعطاه
ما يتميز به بين الطاعة والمعصية واخبره ان طلب الخير وارادته مما
يرضاه وان طلب الشر وارادته مما يسخطه وقدره على طلب الجميع فصار
زمام الطلب في خزائن الغيب في يد العبد وان لم يكن له قدرة على فعل
الخير والشر نفسهما فهو قادر على طلبهما فمن الله والله تعالى هو المتصرف
في ملكه ان شاء اعطاه وان لم يشأ لم يعطه ولكن عدم اعطائه قليل
جدا لانه خرق للعادة وخرق العادة لا يكاد يوجد وهذه القدرة التي
اودعها الله تعالى في العبد مثل القوة التي اوجدها في النار فكما ان الله تعالى
يخلق الحرق عند هذه القوة وعدم الاحراق قليلا جدا فكذلك يخلق الله
تعالى افعال المكلفين عند قدرتهم عليها الا انه تعالى خلق في الانسان
مع القدرة علما وشعورا وتمييزا بين الحسن والقبيح ولم يخلق في النار شيئا
من ذلك فان قيل لا فائدة في الكسب المذكور لان افعال العباد ان سبق في
علمه تعالى انها ستوجد منهم فعند وجوبها وان سبق في علمه انها لا توجد
امتنع وجودها فلا مدخل حينئذ لكسبهم وقدرتهم واختيارهم في شيء من افعالهم

فالجواب

انما مدخل العلم تعالى في وجوب شيء من افعال العباد وامتناعها
ولا في سلب قدرتهم واختيارهم ولا لزم ان لا يكون هو تبارك وتعالى
ايضا قادرا مختارا اذ لا شك انه تعالى علم جميع افعاله وجودا وعدما
فلو كان علمه تعالى موجبا لشيء منها لما صح ان يقال انه تعالى مختار قادر
وتحقيقه ان العلم تابع للمعلوم والتابع لا يكون سببا لوجوب متبوعه ولا
لامتناعه الا ترى ان العلم بان زيدا سيقوم غدا انما يتحقق اذا كان زيد
في حد ذاته بحيث يقوم في غد فلا مدخل للعلم في وجوب قيام زيد وكذا
صورة الفرس المنقوشة على الجدار انما كانت على هذه الهيئة المخصوصة
لكون الفرس في حد ذاته هكذا لا لان يكون الفرس هكذا باطلا خصوصا
في حقه تعالى بل المراد من تبعيته له التبعية الذاتية بحيث لو تامل العقل
لراه كذلك وذلك مثل تبعية النهار للشمس فانه تابع لطلوعها
من غير ان يتاخر عنها بالزمان اصلا الا ان العقل اذا تامل رأى
النهار تابعا والشمس متبوعة وهكذا تبعية العلم للمعلوم وبهذه
التبعية تقوم الحجة لله تعالى على عبده ايضا كما تقوم عليه بالطلب
المذكور لان الله تعالى علم من العبد ما سيكون عليه فقضى عليه وقدر عليه بسبب

وليس المراد من قولهم ان العلم تابع للمعلوم ان العلم متاخر عن المعلوم بالزمان لان هذا ظاهر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)